الأعمدة المندمجة في جامع سامراء الكبير (جامع الملوية)

الباحث: محمد عبد اللطيف عجيل **أ. د. عابد براك الأنصاري**
جامعة سامراء- كلية الآثار

الملخص

يعد هذا البحث دراسة جادة للتعرف على الأعمدة في العمارة العربية الإسلامية ولاسيما المندمجة منها في مدينة سامراء العباسية، من حيث التعريف بها وتكوينها وأجزاءها والغاية من استعمالها، وما لها من أهمية في البناء والتشكيل العماري الإسلامي في العصر العباسي حينما كانت مدينة سامراء عاصمة للدولة العربية الإسلامية، إذ تركز استعمال هذه الأعمدة في المسجد الجامع ومأذنتها (الملوية) الذي بناه الخليفة المتوكل على الله.

الكلمات المفتاحية: الأعمدة، الأعمدة المندمجة، سامراء، الملوية.

The Merged Columns of the Great Mosque of Samarra (Al-Malawiyah Mosque)

Prof Dr. Abed Braak Al-Ansari
Researcher: Muhammad Abdul Latif Ajil
University of Samarra- College of Archaeology

Abstract

This research is a serious study to identify the columns in the Arab Islamic architecture, especially in the city of Samarra Abbasiyah, in terms of definition, composition, parts and purpose of their use, and its importance in the construction and design of Islamic architecture in the Abbasid era when the city of Samarra, the capital of the Arab Islamic state. The use of these columns is concentrated in the mosque of the mosque and its "Malawiyah" mosque, built by the Caliph al-Mutawakil.

Keywords: Columns, Merged Pillars, Samarra, Malawiyah.

الباحث: محمد عبد اللطيف عجيل

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

ان موضوع الاعمدة المندمجة او (المدمجة) من المواضيع الشيقة التي تثير الباحثين كونها طراز عماري عرف في حقب معينة من تاريخ العمارة، لذلك اخترناه كعنوان لبحثنا، فضلاً عن ندرة الكتابات التي تتحدث عن هذا النوع من الاعمدة.

تعددت الدراسات القريبة من هذا الموضوع منها: القصور العربية الإسلامية في العراق للمؤلف طالب الشرقي، والعمود في العمارة للمؤلف حسين علي شهاب، والأصالة في العمارة المعاصرة للمؤلف مهدي صالح فرج العتابي، وغيرها من والمراجع.

واجهتنا صعوبات أثناء كتابة البحث ولاسيما ندرة المصادر والمراجع والمعلومات عنه، إذ كانت متناثرة في الكتب مما تطلب دقة وعناية في ترتيبها.

اشتملت الدراسة على مقدمة وعدة محاور وخاتمة، تضمنت تلك المحاور، التعريف بالعمود كونه عنصر مميز في العمارة العراقية، فضلاً مكوناته وتاريخ بناء الأعمدة، كذلك ركز البحث على الأعمدة المندمجة وتاريخ بنائها ولاسيما الأعمدة المندمجة في الجامع الكبير في سامراء العباسية.

ختاماً نتمنى ان ينال بحثنا هذا رضا وقبول ولا ندعي الكمال، فالكمال لله وحده. والحمد لله على الإتمام، وأفضل الصلاة على سيدنا محمد واله وصحبه. ونسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يتوفانا مسلمين، وأن يلحقنا بالشهداء والصالحين، وأن يجعلنا من عباده المتقين الفائزين، ويجعل ما كتبناه خالصاً لوجهه الكريم، بمنه وكرمه، وأن ينفعنا به ووالدينا وأهلينا، وخصوصاً أخينا أبو علي "**ساجد**" فك الله أسره، ولسائر المسلمين أجمعين.

أولاً: تعريف العمود لغة واصطلاحاً وفي القرآن الكريم:

١- العمود لغة:

العمود: عَمود البيت: العود الذي يُرفع به، والجميع: أعمدة وعُمُد وعَمَد [١]. و(الْعَمُودُ) عَمُودُ الْبَيْتِ وَجَمْعُهُ فِي الْقِلَّةِ (أَعْمِدَةٌ) وَفِي الْكَثْرَةِ (عَمَدٌ) بِفَتْحَتَيْنِ وَ(عُمُدٌ) بِضَمَّتَيْنِ [٢].

ويوصف العمود باللغة العربية برافع هامة الدار والخيمة والمسجد وكلمة (عمود) قديمة في لغات الشرق القديم، حيث ترد في اللغة الأكدية بصيغة (عميدو Emedu) ومنها اشتقت (عمدو)، ونجدها في الآرامية في الشام والعراق بصيغة (عموّد Emmudaı) [٣].

٢- العمود اصطلاحا:

عنصر إنشائي (شاقولي vertical) أو عنصر قائم، داعم لسقف أو جدار أو أسكفه – عتبه أو عقد، ويراد منه نقل أحمال العناصر الأفقية في التسقيف بحسب الحلول العمارية إلى القواعد والأساسات التي تنقلها للأرض [٤].

فهو وسيلة نقل العزوم الواردة من عناصر الهيكل الأفقية [٥]. والقصد منه الاستفادة من المساحات الحرة التي توظف كفضاءات عمارية. وبسبب اضطلاع العمود بمهمة حمل السقوف، ما ولد هاجس الخشية من الانهيار، وكان قد أرّق البنائين وحفز لديهم جذوة الابتكار. وكان ذلك سببا كافيا بجعل المصريين القدماء يقاربون بين أعمدة معابدهم تحاشيا لعدم تحمل الجسور بين فواصل البحور، كما في معبد الكرنك[٦]. وبالنتيجة قضمت ضخامة الأعمدة وإشغالها حيز فسحة الفضاء المتاح للوظيفة [٧].

٣- العمود في القرآن الكريم

ذُكرتْ لفظة عَمَد وما اشتُقَّ منها في عدة مواضع من القرآن الكريم، ومن ذلك في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا...﴾ [الرعد: من الآية، ٢]، وفي سورة الهمزة: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ...﴾ [الهمزة: الآية، ٩]، وفي سورة عاد: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر: الآية، ٧]. وكلها دلت على الارتكاز والطول والدعم، ويكتسي العمود في النصوص القرآنية رمزية رفع قبة السماء كما في سورة لقمان: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا...﴾ [لقمان: من الآية، ١٠]، أو يوحي بتاريخ بائد كما في سورة الفجر: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر: الآية، ٧]، ومازال موقع وصفة تلك الأعمدة يؤرق المحللين والدارسين، وتذهب البحوث الحديثة الى أنها حاضرة تقع في الربع الخالي كشف عنها مسبار هافل، ويحتمل أنها تكون أصل حضارة آرام التي عمت جنوب الجزيرة والخليج والعراق والشام. ويرمز العمود كذلك للبذخ والطغيان مثل ما ورد في سورة ص: ﴿... وَفِرْعَوْنَ ذُي الْأَوْتَادِ﴾ [٨].

ثانياً: مكونات العمود واجزائه:

وضع المختصون تسميات لكل جزء من أجزاء العمود، يختلف باختلاف طرازه ومكانه[٩].

١- القاعدة هي أساس العمود.

٢- البدن وغالباً ما يكون ذات شكل اسطواني من الحجر.

٣- التاج وهو الجزء العلوي منه ويتكون من الطففة والحدارة والقرمة وهي ابتكار لمعالجة التفاوت في اطوال الاعمدة لكونها غالباً ما يأتي بها من عمائر اقدم عمراً [١٠].

ثالثاً: تاريخ بناء الاعمدة

تعددت أشكال الأعمدة بتعدد الطرز والعهود التاريخية، واختلفت طرزه باختلاف الأقطار ثم الثقافات والديانات والمعتقدات، لكن من الثابت أنها بقيت أمينة للتأثيرات الأولى المحاكية للأشكال الطبيعية، ولاسيما في حبكة العناصر الزخرفية والتيجان المميزة للطرز في المدارس العمارية [١١].

ونرصد أقدم تداول للأعمدة يرد في العمارة العراقية وما الاعمدة المندمجة الا تطور للأعمدة ، وقد كان للعمود السومري المتكون من حزمة القصب تاثير لاحق متسلسل حتى على العمارة اليونانية، حيث يورد بعض منظري العمارة بأن السواقي الطولانية أو الأخاديد المقناة في الجذع Fluted ، وكذلك حلية الخلخال الناتئ المطوق للعمود أفقيا، ماهي إلا فذلكة جمالية وردت من محاكاة للأصل القصبي للعمود (تدعى الشبه في الهور العراقي)، حينما تظهر على ظاهر العمود، والتي عادة ما تطوق بعقال ماسك من القصب أو البردي وشكل بذلك الإيحاء الأول لهيئة الخلخال في العمود [١٢].

وتصاعد التداول في العمارتين السومرية والأكدية وصنعت من مادة الحجر أو الآجر[١٣]، بهيئات مربعة أو دائرية، تحبك قطعها بعناية هندسية، ونجد خير الأمثلة لها في العمود الموجود في القاعة العراقية في متحف اللوفر المتكون من أربعة أعمدة آجرية ضخمة، تتشكل من أربعة أسطوانات دائرية متماسة تحصر بينها حشوة بهيئة نجمة مربعة. ومن اللافت للنظر أن تلك الحشوة بنيت بالآجر تكامليا مع حبكة الآجر المشكّل لأبدان الأعمدة [١٤].

إن أعمدة القصب عند العراقيين القدماء مكثت حتى اليوم عند سكان الأهوار في الجنوب العراقي (الشروقيون)، وبنيت عششهم (صرائفهم) بأعمدة قصبية معصوبة، تربط في سامقها وفيما بينها بجسور القصب (هطر) لكي تمنع حركتها الأفقية ثم تغطى بطبقات من الحصر العازل (البواري) المصنوعة من ظفر القصب المشظى [١٥].

وفي السياق الإقتباسي فقد نحت الفرس الأخمينيون تيجان أعمدتهم على شكل ثورين، متأثرين بحظوة الثور الواردة من العمارة الآشورية كما في آثار برسيبوليس [١٦].

والبذخ على الأعمدة كان مدعاة فخر وخيلاء الخاصة، فها هو عبيد الله بن زياد[١٧] يقول للناس بعد اكتمال مسجد الكوفة: يا أهل الكوفة قد بنيت لكم مسجداً لم يبن على وجه الأرض مثله وقد أنفقت على كل أسطوان سبع عشرة مائة ولا يهدمه إلا باغ أو جاحد [١٨].

لقد استعمل المسلمون في بواكير عمائرهم أعمدة المباني الدارسة، ولاسيما في مدارس البحر المتوسط العمارية كالشام ومصر والمغرب والأندلس حيث توفر الكثير من العمائر الحجرية من الحقب السالفة. ولم يهتم البنائون كثيرا بإشكال عدم التجانس في الشكل أو الطول، بقدر ما يوفره العمود وتاجه من وظيفة في رفع السقوف، وأستعمل المسلمون التيجان المنزوعة من العمائر العتيقة الدارسة والتي تشكل اليوم جزء من طرز عمارة المساجد الأولى كما في المسجد الأموي بدمشق ومسجد قرطبة ومسجد القيروان، وقد وضف التاج القديم كقاعدة للعمود. ولقد ورث المسلمون من الأعراف القديمة نظام (الأكتاف) التي هي حالة بينية بين العمود والحائط الحامل الصفيق. وقد كانت شائعة في العمارة السومرية والبابلية، ونجد أجمل نماذجها في الإسلام موجود في مسجد سامراء الكبير أيام الخليفة العباسي المعتصم بالله عام (٢٢١هـ – ٨٣٥م) [١٩].

لم يرصد التطور على أشكال الأعمدة وتيجانها في بواكير الممارسات البنائية للمسلمين، فقد استعمل الأمويون ما كان قائما، ونشاهد ذلك في أعمدة الجامع الأموي ذوات المقطع الأسطواني، وكذلك الأعمدة الحاملة لقبة الخزنة في صحنه وبعض أعمدة الأروقة، وكذلك الأعمدة ذات المقطع المربع المزخرفة بالحشوات التوريقية والهندسية [٢٠] .

ظهرت أولى الخصوصيات الفنية الإسلامية للأعمدة في العصر الأموي، حيث نجد التاج المنقوش بالخط الكوفي وهذا يبين أن المسلمين قد أخذوا بالأسباب والجوهر واعتبروا أن عنصر التاج هو محض انتقال مسترسل من دائرة أو مضلع العمود إلى مربع الجدار أو العقد، ويمكن خلق أشكال لانهائية له دون قيود ولم يحاكوا في تيجان أعمدتهم أشكالاً نمطية أو طرزا بعينها[٢١].

ولم تأت الحقبة العباسية بأنواع جديدة في طرز الأعمدة لقلة تداولها عموما في العمارة العراقية التي اعتمدناها مرجعا [٢٢].

وبالرغم من ذلك فقد انتشر استعمال التاج الناقوسي ونجد أمثلته اليوم في تيجان أعمدة رواق جامع أبن طولون. وبدأ ظهور التاج المقرنص، وظهر نقش الأعمدة بالمراسيم الكتابية في أمكنة محدودة كأحد أعمدة رواق الجامع الأموي وتعددت أشكال الأعمدة في العصور الإسلامية،

فكان منها الأسطواني، والحلزوني، والمضلع، والمثمن، والمربع، والمستطيل، وما إليها، ومنها ما كان مكسوا بالرخام أو بالجص أو بالقاشاني أو بالمعدن وبالذهب [٢٣].

منذ القرن الرابع للهجرة صارت للأعمدة في العمارة الإسلامية تيجانها الخاصة التي تميزها عن التيجان الإغريقية والرومانية والبيزنطية، وتميزت بزخارفها النباتية والهندسية والمقرنصات، ودخل الخط العربي عليها ليجعل لها خصوصية إسلامية بحتة، وقد عمت الكتابات القرآنية أو الشعرية أو الأقوال المأثورة في تجسيدها، وكان للخط العربي الكوفي النصيب الأوفر من بين الخطوط المستعملة لمثل هذه التيجان، واستغلت التيجان لنقش اسم الحاكم أو البناء أو الواقف أو تأريخ المشيدة [٢٤].

رابعاً: الأعمدة المندمجة:

(العمود المندمج) وهو عمود كامل الاستدارة أو نصف مستدير ملتصق بالجدار أو بعنصر عماري آخر [٢٥].

الأعمدة المندمجة في العمارة قبل الإسلام:

تشير المصادر التاريخية إلى أن العرب قبل الإسلام استعملوا الأعمدة في مبانيهم الدينية والمدنية بهيئة منفردة أو مندمجة بالجدارن، في الحضر وتدمر، منها ما ذكر ان قصور العرب في مملكة الحيرة ومنها قصور الخورنق والسدير (قصر الثلاث قباب) وقصر العذيب والصنبر والقصر الابيض وقصر الزوراء وقصر العين وغيرها من القصور، واصبح عنصر العمود سائداً فيها سواء كان ذات شكل اسطواني او نصف اسطواني [٢٦].

وكذلك في الحيرة ظهرت عناصر الأعمدة المركبة وهي مجموعة تتكون من عمود رئيس وسطي تحيط به اربعة أعمدة أصغر، حيث انفرد بهذا العنصر فضاءات مملكة الحيرة، واستعمل فيها الآجر كمادة بنائية او المرمر في نحت وتشيد الاعمدة [٢٧].

الأعمدة المندمجة في العمارة الإسلامية

وجدت الأعمدة المدمجة في العمارة الإسلامية المبكرة اعتباراً من القرن (الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) بغرض التدعيم حيناً، وكسر حدة الزوايا القائمة حيناً آخر، أو بغرض الزخرفة في أغلب الأحيان، وكان من أحسن أمثلتها ما وجد في جامع أحمد بن طولون (٢٦٣- ٢٦٥هـ- ٨٧٦- ٨٧٨م)، إذ كان متأثراً بجامع سامراء الكبير، حيث شيد المعمار بوائكه الرائعة على دعامات آجرية ضخمة أدمجت في الزوايا الأربعة لكل منها أربعة أعمدة ركنية من الآجر ذات تيجان ناقوسية حليت بزخارف جصية جميلة [٢٨].

الأعمدة المدمجة بجامع أحمد بن طولون

ثم انتقل استخدام هذه الأعمدة المدمجة من العمارة الطولونية إلى العمارة الفاطمية ووجدت أمثلتها في جامع الحاكم (٣٨٠- ٤٠٣هـ- ٩٩٠- ١٠١٣م)، وظلت مستخدمة خلال العصر الأيوبي، إذ وجدت في قبة الإمام الشافعي (٦٠٨هـ- ١٢١١م) إذ تكتنف الحنيات المعقودة بعقود منكسرة [٢٩].

الأعمدة المدمجة بجامع الحاكم بأمر الله الفاطمي

الاعمدة المندمجة في جامع سامراء الكبير (جامع الملوية) :

بنى المسجد الجامع الخليفة العباسي المتوكل على الله، بين عامي ٢٣٤- ٢٣٧هـ- ٨٤٨- ٨٥١م، على أرض (مستطيل) مساحتها ٢٧٩٢٠ متراً مربعاً وبطول ٢٤٠ متراً وبعرض ١٥٨متراً، ويسع (المصلى) لأكثر من ثمانين ألف مصل، يسمى هذا الجامع بعدة مسميات، المسجد الجامع، وجامع سامراء، وجامع سامراء الكبير، وجامع الجمعة، وجامع المتوكل [٣٠]، ويتبوأ المسجد الجامع في سامراء مكانة متميزة بين مساجد العالم، فهو فريد في التصميم الهندسي المميز لمئذنته وفي سعته وجمال مظهره وفخامة بنائه [٣١].

يتألف الجامع من أربعة أقسام تحيط بالصحن وهي: الحرم (بيت الصلاة) ويقع في النهاية الجنوبية وله (٢٤) صف من الأعمدة تالف من (٢٥) رواقاً ومعدل عرضه (٢٠ × ٤) مترا متناظرة مع المحاور والشبابيك. والرواق الاوسط الذي ينتهي بالمحراب ليس له شباك، واعرض قليلاً من الأروقة الأخرى (عرضه حوالي ٥ متر) وهو يشبه الرواق الاوسط في الحرم بجامع أبي دلف الذي هو أيضا أعرض من بقية أروقة الحرم، ليس هناك أتفاق في المخططات التي وضعت للمسجد الجامع فيما يتعلق بعدد أعمدته الداخلية[٣٢]، يحتوي الجامع على ٦٩٩ عموداً، ويلاحظ أن وجود الأعمدة لا يقتصر على النوع المنفرد منها بل يتعداه إلى المزدوج والثلاثي والمندمج مع الجدارن[٣٣].

على الرغم من أن جدران أسس صفوف الأعمدة قد سُلب واقتلع من قبل سراق الاجر ، فقد كشفت تحريات دقيقة عدم وجود أي اثر في الانقاض للجص القديم في القاعدة، وكانت قواعد الاعمدة مربعة طول كل جانب (٢.٧٠) مترا يقوم عليها تركيب من عمود دعما يتألف من دعامة مثمنة من الاجر في الوسط مع عمود في المرمر في كل زاوية من الزوايا الأربعة مندمجة ويشير (هرتسفيلد) أن مراكز بعض الأعمدة المتساقطة قد عثر عليها في الانقاض، وعلى ذلك كان من المحتمل قياس الزاوية المثمنة. وبعض الأعمدة المرمرية كانت مدورة (اسطوانية) وبعضها مثمنة بقطر حوالي (٣٠) سنتمترا ويبلغ طول العمود الاسطواني أكثر من مترين تقريباً، وقد زودت الأعمدة الاسطوانية بأوتاد معدنية، وملئت الثقوب بالرصاص، أما مناطق الاندماج فأنها كانت محاطة بحلقات معدنية، ولقد اتبع في الأعمدة خشب الساج بجامع المنصور الكبير ببغداد المدورة نفس الاسلوب [٣٤].

وكان للأعمدة المرمرية تيجان جرسية الشكل وقواعد يبلغ طولها (٥٠) سنتمترا وارتفاعها من الداخل ابتداء من الارضية الى عوارض السقف يبلغ (١٠,٣٥) مترا وهذا الارتفاع يمنح تاج

العمود وقاعدته ذراعان (حوالي ١,٠٣٥ مترا) وكانت الأعمدة ملونه ويبدو انه قد وجدت تسعه انواع مختلفة من الحجر معظمها من المرمر ولم يستعمل الجرانيت إلا نادراً [٣٥].

أما سافات (مداميك) الاجر فقد غطت بالجص ولونت بألوان مماثلة لأعمدة الزوايا المرمرية، واشار (هرتسفيلد) أن اللمسات الأخيرة لهذا الجامع كانت من الخشب او الحجر ولقد اكدت التنقيبات بصورة واضحة على انه كانت هناك أعمدة خشبية، وبعد تساقط سقوف الجامع بقيت تلك الأعمدة قائمه في الانقاض لبعض الوقت الى ان اخذت لغرض الاستفادة منها في البناء أو إنها تحطمت بفعل تأثير المناخ، وأظهرت تنقيبات (هرتسفيلد) في جميع الخرائب قطعاً صغيرة من الزجاج الرخامي الجيد ذي اللون الأبيض المائل إلى الزرقة بسمك (٢.٥٠سنتيمترا) وبوجه أملس وقاعدة خشنة مستوية. وبالإضافة إلى هذه القطع فان (هرتسفيلد) قد عثر في نفس الجامع على قطع من ذات الرخام حيث يبلغ اصغر بعد لها اكثر من (٢.٥٠سنتيمترا) والذي يشير بان هذه القطع ليست من قرميد الأرضية، ويرى (هرتسفيلد) إنها يمكن أن تكون قطعاً من الأعمدة [٣٦].

خلاصة القول ان ما وجد من أعمدة مندمجة واضحة لفتت انظار المختصين في العمارة الإسلامية وهي لازالت قائمة الى يومنا هذا هي الاعمدة المندمجة في جامع احمد بن طولون ، وكما هو معروف ان الطراز الطولوني هو نسخ لفن وعمارة سامراء وهو ليست بغريب لكون احمد بن طولون نشئ وترعرع في مدينة سامراء وكان شديد الاعجاب بعمارتها وفنونها الزخرفية ، لذلك أتت العمارة الطولونية تقليداً لعمارة سامراء.

ومن العناصر العمارية التي انتقلت الى مصر هو العمود المندمج، ومن خلال دراسة جامع سامراء نجد الاعمدة المندمجة على يمين وشمال المحراب (شكل –١) ، كما نجدها بارزة عن الحناية الصماء التي تعلو المأذنة وهي تأخذ شكل مزدوج (شكل – ٢). وفي جامع ابن طولون نجها في زوايا الدعامات التي تحمل سقف بيت الصلاة، وربما ان جامع سامراء كان على نفس هذا الطراز. ولكن لم نجد في جامع سامراء دعامات بسبب عاديات الدهر والتخريب الذي قام به الانساء بأخذ الاجر للبناء الحديث، وقد اعادوا أسس الدعامات واعتبروها خالية من الاعمدة المندمجة. وكان السبب انهم لم يجدوا في أساس الدعامات أعمدة مندمجة. وهذا التحليل بحاجة الى إعادة نظر ودراسة، لأنه في اصل بناء العمود المندمج يكون فوق قاعدة الدعامة[٣٧]، وكما هو واضح في مسجد احمد بن طولون، خصوصاً ان هرتسفيلد اثناء تنقيبه عثر على بقايا لأعمدة في المسجد كما ذكرنا سابقاً. ولم تتوفق الاعمدة المندمجة في جامد ابن طولون بل انتقلت الى مساجد أخرى في مصر مثل جامع الحاكم. ومن خلال دراسة الاعمدة المندمجة يتضح الهدف من استعمالها في العمارة الإسلامية بانها تؤدي وظيفة زخرفية بالدرجة الأولى ويمكن ان نعدها مصدر اسناد وتقوية للدعامة او الجدار الذي يندمج به.

(شكل –١) الاعمدة المندمجة في محراب جامع سامراء الكبير (جامع الملوية)

(شكل – ٢) الاعمدة المندمجة اعلى المأذنة في جامع سامراء الكبير

الخلاصة

١. العمود: عَمود البيت: العود الذي يُرفع به، والجميع: أعمدة وعُمُد وعَمَ. ويوصف العمود باللغة العربية برافع هامة الدار والخيمة والمسجد .

٢. كلمة (عمود) قديمة في لغات الشرق القديم.

٣. العمود عنصر إنشائي أو عنصر قائم، داعم لسقف أو جدار أو أسكفه – عتبه أو عقد، ويراد منه نقل أحمال العناصر الأفقية في التسقيف بحسب الحلول العمارية إلى القواعد والأساسات التي تنقلها للأرض.

٤. ذُكرتْ لفظة عَمَد وما اشتُقَّ منها في عدة مواضع من القرآن الكريم.

٥. تعددت أشكال الأعمدة بتعدد الطرز والعهود التاريخية، واختلفت طرزه باختلاف الأقطار ثم الثقافات والديانات والمعتقدات.

٦. استعمل المسلمون في بواكير عمائرهم أعمدة المباني الدارسة، ولاسيما في مدارس البحر المتوسط العمارية كالشام ومصر والمغرب والأندلس حيث توفر الكثير من العمائر الحجرية من الحقب السالفة.

٧. ظهرت أولى الخصوصيات الفنية الإسلامية للأعمدة في العصر الأموي.

٨. العمود المندمج وهو عمود كامل الاستدارة أو نصف مستدير ملتصق بالجدار أو بعنصر عماري اخر.

٩. وجدت الأعمدة المدمجة في العمارة الإسلامية المبكرة اعتباراً من القرن (الثالث الهجرى/ التاسع الميلادي) واستعملت في سامراء في مسجد الملوية.

الباحث: محمد عبد اللطيف عجيل

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (ت: ٥٧٣هـ): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) (١٩٩١م) ٧/ ٤٧٥٩.

(٢) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت، ١٩٩٥م) ٤٦٧.

(٣) ثويني، علي: معجم عمارة الشعوب الإسلامية، بيت الحكمة (بغداد، ٢٠٠٥م) ٥١٢.

(٤) غالب، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية (بيروت، ١٩٨٨م) ٢٩٣.

(٥) غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، ٢٩٣.

(٦) الكرنك: وهي من الآثار المصرية، وقد اشترك في تشييدها نحو خمسين من الفراعنة منذ أواخر الدولة القديمة إلى أيام البطالمة. وأخذت هذه الهياكل تنمو ويزداد عددها جيلا بعد جيل، وهي أعظم ما قربه فن العمارة قرباناً للآلهة. ينظر: وِل ديورَانت، ويليام جيمس ديورَانت: قصة الحضارة، تقديم: د. محيي الدّين صَابر، ترجمة: د. زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس (لبنان، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) ٢/ ٥٦.

(٧) بهنسي، د. عفيف: جمالية الفن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت، ١٩٨٧م) ١٥٢.

(٨) الشرقي، طالب: القصور العربية الإسلامية في العراق، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ٢٠٠٧م) ٤٦.

(٩) شهاب، حسين علي: العمود في العمارة، دراسة تحليلية لنشوء العمود وتطور دلالاته المادية والتعبيرية عبر العصور، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة بغداد، كلية الهندسة، القسم العماري (بغداد، ٢٠٠١م) ١٢٤.

(١٠) المرجع نفسه، ١٢٤.

(١١) لويد، سيتن: فن الشرق الادنى القديم، ترجمة: محمد درويش، دار المأمون للترجمة والنشر، وزارة الثقافة والاعلام (بغداد، ١٩٨٨م) ١٣٨.

(١٢) الجويبراوي، جبار: بيوت سكان الاهوار في ميسان، التراث الشعبي، مجلة شهرية يصدرها المركز الفولكلوري، وزارة الإعلام، العدد ٦، السنة ٦ (بغداد، ١٩٨٥م) ٥٥.

(١٣) الآجُرّ : اللَّبِن المُحْرَق المُعَدُّ للبناء. ينظر: ثويني ، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ١١١.

(١٤) الجادرجي، رفعت: العمارة المقدسة، مجلة المستقبل العربي، العدد ٦٩٩، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، ١٩٨٩م) ٢٣– ٢٤.

(١٥) الجويبراوي: بيوت سكان الاهوار، ٥٦.

(١٦) حسين علي شهاب: العمود في العمارة، ١٢٤.

(١٧) عبيد الله بن زياد بن أبيه، أمير العراق للأمويين بعد أبيه زياد، قتل سنة ٦٧هـ على يد إبراهيم بن الأشتر. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ): مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر (دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م) ١٥/ ٣١٢- ٣١٥؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، دار الحديث (القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) ٤/ ٥٠٨.

(١٨) البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ): فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال (بيروت، ١٩٨٨م) ٢٧١؛ العتابي، مهدي صالح فرج: الأصالة في العمارة المعاصرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الهندسة العمارية، الجامعة التكنولوجية (بغداد، ٢٠٠٦م) ٥٤.

(١٩) العتابي: الأصالة في العمارة المعاصرة، ٥٥.

(٢٠) لوبون، غوستاف: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، ط٣ (القاهرة، ١٩٥٦م) ٢٨٦.

(٢١) السلطاني، خالد: العمارة في العصر الأموي الانجاز والتأويل، دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى (بغداد، ٢٠٠٦م) ٧٧.

(٢٢) حسن، عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٤ م) ٢٢.

(٢٣) بدوي، محمد: الاندلس ابداع وأصالة، مجلة انا العماري، العدد ٥ (نيسان، ٢٠١٢م) ١٣.

(٢٤) حسين علي شهاب: العمود في العمارة، ١٣٠.

(٢٥) الدراجي، حميد محمد حسن: الاعمدة والتيجان في العمارة التراثية، دائرة التراث العامة، دار المرتضى للنشر (بغداد، ٢٠٠٧م) ٨٨.

(٢٦) رزوقي، غادة موسى. حسن، شذى عباس: الفضاء العماري في مملكة الحيرة والحكم الساساني أنذاك، مجلة الهندسة، العدد ٤، كانون الاول، مجلد ٧١ (٢٠١١م) ١١.

(٢٧) الدراجي: الاعمدة والتيجان، ٨٨- ٨٩.

(٢٨) شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

https://el-3oomdaa.blogspot.com/2017/05/blog-post_22.html

(٢٩) رزق، عاصم محمد: معجم مصطلحات العمارة الإسلامية، ٢٠٩.

(٣٠) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد ٢٩٢هـ): البلدان (بيروت، ٢٠٠١م) ٦٦- ٦٧.

(٣١) يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ٤٠١.

(٣٢) المرجع نفسه، ١٩٩.

(٣٣) يوسف، شريف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢ (بيروت، ٢٠١٤م) ٣٣٩.

(٣٤) مظفر، طاهر: عمارة سامراء العباسية في عهد المتوكل، مجلة المورد، المجلد ٣٢ (١٩٧٦م) ٢٠٠.

(٣٥) عبد الباقي، احمد: سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين (بغداد، ١٩٨٩م) ١/ ١٢٣.

(٣٦) مظفر، طاهر: عمارة سامراء العباسية في عهد المتوكل، ٢٠١.

(٣٧) الدعامة: نوع من أنواع العناصر الحاملة كما هي صفة الحيطان والتي تأتي بصفتين فإما تأخذ شكل حائط بطول محدود يحل محل العمود او مجموعة من الاعمدة المتقاربة، للتفصيل. ينظر: ثويني: معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ٣٢٠.